التعليم الزراعى الحديث بمصر

(أولاً) مراحل التعليم الزراعى قبل العالى

للمهندس الزراعى احمد محمود سالم

الثابت أن المصريين قد احترفوا الزراعة منذ فجر التاريخ ، وأن حضارتهم القديمة قد قامت عليها ، وكل تطور أصاب الزراعة وأساليبها صاحبه تطور فى الحضارة المصرية .

والزراعة المصرية القديمة — رغم بدائيتها — قد حققت الاكتفاء الذاتى لسكان مصر لفترة طويلة ، بل إن إنتاجها فى فترة ما قد تجاوزت به احتياجاتها ، وصدرت الزائد منه إلى البلدان المجاورة .

والزراعة المصرية القديمة قد استمدت وجودها وكتب لها الاستمرار ، بل والازدهار أحياناً ، بسبب العوامل الآتية :

(١) تدفق مياه النيل وفيضه عليها سنوياً مما أدى إلى زيادة خصب أراضيها .

(٢) صفة الصبر التى امتاز بها الفلاح المصرى من قديم الزمان .

(٣) الخبرة الزراعية التى اكتسبها الفلاح المصرى عن طريق الممارسة الموروثة .

وفى عهد محمد على بدت عدة بوادر استهدفت جميعها النهوض بالزراعة المصرية ، منها :

(١) إيفاده لبعض المصريين لتعلم الزراعة فى فرنسا .

(٢) استقدامه لبعض الخبراء الزراعيين من أوربا ، والاستعانة بهم فى التدريس بالمدارس الزراعية التى أنشأها ، وفى دراسة ظروف العمل بالقطاع الزراعى واقتراح ما يرونه مؤدياً إلى النهوض به .

(٣) إنشاؤه للمدرسة الزراعية الأولى كمحاولة لإيجاد المتعلمين الزراعيين المطلوبين .

---

* المهندس الزراعى أحمد محمود سالم : المدير العام والمستشار الفنى السابق بوزارة التعليم العالى .

(٤) إقامته للقناطر الخيرية بغرض تحويل الرى الحوضى فى دلتا نهر النيل إلى رى مستديم .

وحالياً يبلغ تعداد سكان مصر حوالى الستة والثلاثين مليون نسمة، ومعدل الزيادة بين هؤلاء السكان يبلغ فى الوقت الحاضر ٢٪ ، وهذا المعدل الرهيب يقع على الأغلب بين سكان الريف وبين العمال فى المدن . وسكان الريف يشكلون حوالى ٦٠٪ من عدد سكان مصر ، والزراعة هى حرفتهم الأساسية وهم لا يزالون يمارسونها بطرقهم البدائية ، ومحاولات النهوض بها يقع كل العبء فيها على أجهزة الدولة الفنية التى أصبحت تضم أعداداً كبيرة من المتخرجين فى المدارس والمعاهد والكليات الزراعية ، فضلا عن أعداد غير قليلة ممن أتيحت لهم فرصة مواصلة الدراسات الزراعية العليا .

والرقعة الزراعية محدودة ولا تتجاوز حالياً ستة ملايين فدان ، وتسعى الدولة جاهدة إلى ضم مساحات جديدة إليها بعد استصلاحها ، ونظراً لضيق مساحة هذه الرقعة وزيادة الطلب عليها فقد ارتفعت أثمانها وكذلك إيجاراتها .

ومنذ أكثر من قرن ونصف وضعت مصر برامج للتعليم الزراعى ، بدأ تنفيذها داخل مجموعات من المدارس الزراعية تفاوتت مستوياتها بين سنة دراسية واحدة وثلاث سنوات يقضيها التلاميذ فى دراسة أساسيات العلوم الزراعية ، كما تفاوتت مؤهلات القبول بهذه المدارس من مجرد المعرفة بالقراءة والكتابة ومبادىء علم الحساب إلى اشتراط الحصول على الشهادة الابتدائية ، التى كانت فيما مضى هى المؤهل للالتحاق بمرحلة التعليم الثانوى العام ، أما التعليم الزراعى العالى فلم يدخل مصر إلا فى عام ١٩١١ وسيأتى الحديث عن كل ذلك بالتفصيل فيما بعد .

المدرسة الأولى للزراعة بمصر الحديثة :

أنشئت أول مدرسة للزراعة بمصر الحديثة منذ حوالى قرن ونصف قرن . وكان ذلك على وجه التحديد فى عام ١٨٣٠ ، ولقد كان التفكير فى إنشاء هذه المدرسة وليد الرغبة فى الاستعانة بالمتعلمين الزراعيين فى النهوض بالزراعة المصرية فى ذلك الوقت . وقد اتخذت منطقة القلعة مقراً للمدرسة ، واستقدمت الدولة بعض الفرنسيين للتدريس بها .

واختيار موقع المدرسة فى قلب القاهرة قد جانبه التوفيق ، إذ أنه

أفقدها واحداً من أهم مرافقها وهى « المزرعة »، ثم إن جهل مدرسيها الأجانب بظروف البيئة الزراعية المصرية وباللغة العربية كان هو الآخر من العوامل التى ساعدت على توقف الدراسة بالمدرسة بعد مدة وجيزة من افتتاحها .

بعد ذلك أنشئت مدرسة أخرى فى شبرا الخيمة — إحدى قرى القليوبية الواقعة على مشارف القاهرة — وألحقت بالمدرسة الجديدة مزرعة مساحتها حوالى المائة فدان ، ولكنها لم تلبث طويلا فى مقرها بشبرا الخيمة حتى نقلت إلى نبروه ، إحدى قرى الغربية .

وهكذا ظلت المدرسة تنتقل من بلد لآخر ، ولأسباب غير واضحة لم تكن المدرسة لتستقر فى مكان حتى يتقرر نقلها إلى مكان آخر ، ولقد بلغ عدد المواقع التى تنقلت بينها المدرسة فى خلال الفترة من عام ١٨٣٠ إلى عام ١٨٩٦ عشرة مواقع .

ولم يكن يشترط فى التلاميذ المقبولين بهذه المدارس غير إلمامهم بالقراءة والكتابة ومبادىء علم الحساب ، ولقد تراوحت مدة الدراسة بها بين سنة واحدة وثلاث سنوات .

وهذه البداية فى إعداد هذا المستوى من فئات العمالة الزراعية تتمشى مع طبيعة الاحتياجات المطلوبة ، إذ أن هذا المستوى يشكل القاعدة العريضة فى سلم العمل الزراعى .

قلة الإقبال على التعليم الزراعى

لقد صاحبت إنشاء المدارس الزراعية الأولى ظاهرة قلة الإقبال عليها ، وهذا الإقبال المحدود لم ينفرد به هذا التعليم ، وإنما كان الأمر كذلك بالنسبة للمعاهد التعليمية الأخرى التى كانت موجودة فى ذلك الزمان ، ولم يشذ عن ذلك سوى الأزهر الشريف الذى كان يؤمه الكثير من الطلاب من مصر ومن غيرها من البلدان الإسلامية الأخرى .

والأسباب التى يرجع إليها عزوف المصريين عن التعليم فى تلك الفترة ، بعضها ذو طابع عام ، وبعضها خاص بالتعليم الزراعى . ومن الأسباب ذات الطابع العام أن المجتمع المصرى فى ذلك الزمان قد سادته لفترة غير قصيرة آراء معينة هى التى حددت موقفه من معاهد العلم ، ومن هذه الآراء ما يأتى :

(أولا) عدم حاجة أبناء الأغنياء إلى العلم : ولقد أدى هذا الزعم الخاطىء ، إلى أن اكتفى أبناء القادرين فى الأغلب على المرحلة التعليمية الأولى التى حققت لهم قدراً من المعرفة بالقراءة والكتابة .

(ثانياً) أما غير القادرين : فإن معظمهم قد بقى على جهله ، وقلة منهم اتجهت إلى طلب العلم فى الأزهر ، ولقد شجعهم على الانتظام فيه الأسباب الآتية :

(١) مجانية التعليم به ، فضلا عن المزايا العينية التى كان يحصل عليها طالب الأزهر طوال مدة دراسته والتى كانت تطول أحياناً إلى خمسة عشر عاماً .

(٢) المركز المرموق الذى كان يحظى به رجال الدين فى ذلك الزمان ، والمتخرجون منهم فى الأزهر بصفة خاصة ، ويؤكد ذلك ما تعارف عليه الناس وقتذاك من قصر تسمية « العالم » على المتخرجين فى الأزهر دون غيرهم.

أما الاعتبارات الأخرى التى جعلت المصريين ينصرفون عن التعليم الزراعى فيأتى فى مقدمتها الآتى :

(أولا) أن الزراعة حرفة شاقة ، ولا قبل لكل الناس عليها .

(ثانيا) أن الزراعة هى حرفة من لا حرفة له ، ثم هى على الأغلب حرفة الفلاحين المنبوذين فى تلك العهود ، خصوصاً أثناء الحكم التركى لمصر .

(ثالثاً) الشعور الذى ساد مصر لفترة غير قصيرة ، والذى اعتمد على عدم الاعتراف بقيمة العلم الزراعى .

والآراء السابقة عن الزراعة والمشتغلين بها ظلت تسيطر على تفكير غالبية المصريين إلى وقت غير بعيد ، وفى ظلها كان الإقبال على التعليم الزراعى محدوداً ، بل إنه كان ولا يزال عن غير رغبة صادقة من الطلاب وأولياء أمورهم .

مراحل التعليم الزراعى قبل العالى

ذكرنا فى التقديم السابق ما كان من أمر المدارس الزراعية التى أنشئت فى خلال القرن الماضى ، وكيف أنها استهدفت إعداد العامل الزراعى الماهر ، وما صاحب إنشاءها من مظاهر الضعف التى أدت إلى توقف الدراسة بها .

بعد ذلك كانت هناك فترات تواجدت فيها مرحلتان من مراحل التعليم

الزراعى قبل العالى ، ولقد اختصت كل مرحلة منها بتخريج مستوى معين من المتعلمين الزراعيين ، فالمرحلة الأدنى — وهى مرحلة ماقبل التعليم الزراعى الثانوى — كانت تضم مجموعات من المدارس الزراعية لم تكن تشترط للقبول بها سوى الإلمام بالقراءة والكتابة ومبادىء علم الحساب ، وكانت مدة الدراسة بها على الأغلب ثلاث سنوات وأحياناً أقل من ذلك ، والمتخرجون فى هذه المدارس يشكلون فئة العمال المهرة الذين أسند إليهم القيام بالعمليات الزراعية المتقدمة التى تتجاوز حدود المعرفة بالنسبة للفلاح العادى .

والمرحلة الأرقى — وهى مرحلة التعليم الزراعى الثانوى وما فى مستواه — كانت هى الأخرى تضم مجموعة من المدارس الزراعية تشترط للقبول بها ضرورة الحصول على الشهادة الابتدائية كحد أدنى ، ومدة الدراسة بها تراوحت بين ثلاث وأربع وخمس سنوات ، والمتخرجون فى هذه المدارس يشكلون فئة مساعدى الفنيين ، ومعروف أن هذه الفئة تتخذ موقعها فى سلم العمل الزراعى فى المكان المتوسط بين فئات العمال من جهة وفئات الأخصائيين من الجهة الأخرى ، وعلى عاتق هذه الفئة تقع مهمة الربط بين الفئات التى تعمل فى الحقل الواحد ، ومسئولياتها فى نجاح هذا العمل مسئولية كبيرة .

وإدراكاً من المسئولين عن التعليم الزراعى بأهمية الدور الذى تؤديه الفئة السابقة فقد أولوا مرحلة التعليم الزراعى الثانوى ، التى تضطلع بتخريجها ، الكثير من عنايتهم واختصوها بغير قليل من دراساتهم التى تستهدف رفع مستوى الخريجين فيها لكى يبلغوا مستوى الكفاية الذى يمكنهم من تأدية رسالتهم على الوجه المرغوب .

وسوف نأتى هنا على موجز لمجموعات المدارس الزراعية التى قامت تحت كل من المرحلتين ، ونتناول فيه نشأتها والتطورات التى مرت بها :

مرحلة ما قبل التعليم الزراعى الثانوى

وتضم مجموعات المدارس الزراعية الآتية :

(أولا) مدارس الحقول وما فى مستواها :

فى الفترة التى تقع بين عامى ١٩١١ و ١٩٢٤ افتتحت وتوقفت تسع من المدارس الزراعية ، أطلق على بعضها اسم « مدارس الحقول » ، وعلى بعضها الآخر اسم « مدارس الزراعة العملية » . ولقد كان الهدف الموضوع

للدراسة بهذه المدارس هو مكافحة الأمية الزراعية ، ونشر الوعى الزراعى السليم بين صغار الفلاحين .

ولقد تراوحت مدة الدراسة بها بين سنة واحدة وثلاث سنوات ، ولم يكن يشترط فى التلاميذ المقبولين بها سوى إلمامهم بالقراءة والكتابة ، ولقد بلغ عـــدد الملتحقين بها من التلاميذ حوالى ١٢٥٠ ، كما بلغ عدد المتخرجين ٣٨٥ ، وأغلب المتخرجين فيها عملوا بالمزارع الكبيرة كرؤساء عمال وبستانيين .

(ثانياً) المكاتب الزراعية :

فى الفترة الواقعة بين عامى ١٩٣٥ و١٩٤٧ افتتحت ستة من « المكاتب الزراعية » التى ألحقت ببعض مدارس الزراعة المتوسطة ، وكان هدفها هو نفس الهدف الموضوع لمدارس الحقول . ولقد تراوحت مدة الدراسة بها بين سنتين وثلاث سنوات ، واشترط فى التلاميذ المقبولين بها ضرورة حصولهم على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية ، ويتلخص البرنامج التعليمى للمكتب الزراعى فى الآتى :

يوزع تلاميذ المكتب بالتناوب شهرياً على المرافق الإنتاجية للمدرسة الملحق بها المكتب ، ويمضى التلاميذ بهذه المرافق خمسة أيام فى الأسبوع يشاركون فى أعمالها تحت إشراف وتوجيه مدرسى المدرسة المختصين ، ثم يلتقى تلاميذ كل صف فى اليوم السادس بمدرسهم الذى يقدم لهم شرحاً مبسطاً للأسس العلمية التى يقوم عليها نشاط كل من هذه المرافق .

ولقد كانت تصرف لتلاميذ هذه المكاتب وجبة غذائية ، فضلا عن الأجور الرمزية التى كانت تعطى لهم عن أيام انتظامهم بالمكتب ، كما كان يصرف لهم بالمجان زى موحد يرتدونه فى أثناء عملهم بمرافق المدرسة .

ولقد عمل كثيرون من خريجى هذه المكاتب بنفس المرافق الإنتاجية التى باشروا التدريب فيها ، وقد أصابوا النجاح المأمول فيما مارسوه من أعمال مهنية .

(ثالثاً) مدارس فلاحة البساتين والحدائق :

فى الفترة الواقعة فيما بين عامى ١٩٤٦ و ١٩٥٣ افتتحت أربع مدارس زراعية أطلق عليها اسم « مدارس فلاحة البساتين والحدائق » وكانت مدة

الدراسة بها ثلاث سنوات . وتهدف الدراسة فيها إلى تزويد المتخرجين من مرحلة التعليم الأولى بدراسات تكميلية فى فلاحة البساتين لتخريج طبقة من البستانيين المثقفين .

واشترط للحاق بها ضرورة الحصول على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية . ولقد تخرجت الدفعة الأولى فى عام ١٩٤٩ ، والدفعة الأخيرة فى عام ١٩٥٦ ، وبلغ عدد خريجى هذه المدارس حوالى ٥٠٠ طالب . وفيما يلى خطة الدراسة التى وضعت لهذه المدارس ونفذت فيها :

خطة الدراسة

لمدارس فلاحة البساتين والحدائق

المواد		عدد الدروس الأسبوعية		
		الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث
فلاحة بساتين	زينة	٣	٣	٣
	خضر	١	٢	٢
	فاكهة	١	٢	٢
فلاحة بساتين (عملى)	زينة	١١	١٠	١٠
	خضر	٤	٤	٤
	فاكهة	٤	٣	٣
رسم وتخطيط حدائق		١	١	١
صناعات زراعية وألبان		١	٢	٢
نحالة		٢	٢	٢
تربية دواجن وتربية حيوان		٢	٢	٢
حشرات ووقاية نباتات		—	٢	٢
حساب		٣	٣	٢
مسك دفاتر		١	١	٢
لغة عربية ودين		٥	٥	٥
أعمال ورش		٦	٦	٦
المجموع		٤٥	٤٨	٤٨

(رابعاً) المدارس التكميلية الزراعية :

فى الفترة الواقعة فيما بين عامى ١٩٤٧ و ١٩٥٢ افتتحت ثم توقفت أربع « مدارس تكميلية زراعية »، إحداها للبنات ، وكان هدف الدراسة فيها هو نفسه الذى وضع لسابقاتها من نفس مستواها .

وفى آخر عهدها تعدلت تسميتها وصارت تعرف باسم « مدارس الزراعة الابتدائية »، وكانت مدة الدراسة فى أول إنشائها سنتين ثم زيدت إلى ثلاث سنوات ، ولقد اشترط فى التلاميذ الملتحقين بها ضرورة حصولهم على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية ، ولقد تخرجت الدفعة الأولى فيها فى عام ١٩٤٩، والدفعة الأخيرة فى عام ١٩٥٥ ، وفيما يلى خطة الدراسة :

خطة الدراسة

للمدارس التكميلية الزراعية ، ومدارس الزراعة الابتدائية

المـــــواد	عدد الدروس الأسبوعية		
	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث
الزراعة	٨	٨	٨
فلاحة البساتين	٦	٦	١٠
تربية الدواجن وتربية الحيوان	٤	٤	٤
ألبان وصناعات زراعية	٦	٦	٨
تربية النحل ودودة القز	١	١	٢
مساحة وهندسة زراعية	١	٢	٢
مبادىء المحاسبة الزراعية	١	١	١
	٢٧	٢٨	٣٥
المواد الثقافية	١٣	١٢	٥
المجمـــــوع	٤٠	٤٠	٤٠

(خامساً) مدارس الزراعة :

فى عام ١٩٥٣ أدمجت مدارس الزراعة الابتدائية مع مدارس فلاحة البساتين والحدائق، تحت اسم « مدارس الزراعة »، ووضعت فيها خطة دراسية موحدة جمعت بين المواد الثقافية والمواد الزراعية . ولقد نفذت الخطة الموحدة على تلاميذ الصف الأول ابتداء من العام الدراسى ١٩٥٣/١٩٥٤، وأصبحت مدة الدراسة ثلاث سنوات ، وفيما يلى خطة الدراسة :

خطة الدراسة لمدارس الزراعة

المـــــواد	عدد الدروس الأسبوعية		
	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث
الدين	٢	٢	—
اللغة العربية	٤	٤	٤
التاريخ	٢	٢	—
الجغرافيا	٢	٢	—
التربية الوطنية والمجتمع المصرى	—	—	٣
الصحة	١	١	١
العلوم العامة	٢	٢	٢
الحساب والهندسة العملية والمساحات	٣	٣	٣
فلاحة الحقل والحديقة	١٤	١٤	١٤
الإنتاج الحيوانى	٤	٤	٧
الصناعات الزراعية	٣	٣	٣
الصناعات الريفية	٣	٣	٣
المجمـــــوع	٤٠	٤٠	٤٠

(سادساً) المدارس الإعدادية الزراعية :

فى عام ١٩٥٥ صدر القرار بإطلاق اسم « المدارس الإعدادية الزراعية » على المدارس الزراعية ، وفى نفس ذلك العام عدلت خطة الدراسة بما يجعلها تتمشى وتخدم الهدف الذى وضع للدراسة بهذه المرحلة الجديدة ، وكان نص الهدف كالآتى :

« إعداد طالب المدرسة الإعدادية الزراعية إعداداً عملياً متجاوباً مع ظروف البيئة ، بحيث يكون الطالب فى آخر مرحلة إعداده عاملا زراعياً ، يمكنه القيام بالعمليات الزراعية المختلفة ، مع اكتسابه الخبرات العملية الخاصة بظروف بيئته » .

ولقد كانت أهم سمات خطة الدراسة الجديدة ما يأتى :

(١) عدد دروس المواد الثقافية يقل عن مثيله فى خطة مدارس الزراعة ، ولقد استتبع ذلك زيادة نصيب المواد الزراعية فى عدد الدروس .

(٢) عدد الدروس الوارد بخطة الدراسة المطورة هو المخصص للدراسات النظرية ، ومناهجها الدراسية موحدة بكل مدارس المرحلة .

(٣) الباقى من دروس الخطة وهو المخصص للتدريبات العملية فى الحقل والحديقة وحظائر الحيوانات والدواجن والمناحل والورش والمعامل الإنتاجية يتم توزيعه على المجالات المختلفة ، بحيث يختص المجال المميز لبيئة المدرسة بعدد أكبر من هذه الدروس ، وفيما يلى خطة الدراسة التى وضعت لهذه المدارس ونفذت فيها :

خطة الدراسة للمدارس الإعدادية الزراعية

المـــــواد	عدد الدروس الأسبوعية		
	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث
اللغة العربية والدين	٢	٢	—
الزراعة	٢	٢	٢
البستنة	٢	٢	٢
الإنتاج الحيوانى	١	١	٢
الصناعات الزراعية	١	١	١
تربية النحل ودودة القز	—	—	١
العلوم العامة	٢	٢	—
المجتمع الريفى	٢	٢	٢
التدريب العملى	٢٨	٢٨	٣٠
المجمـــــوع	٤٠	٤٠	٤٠

ولقد بدىء فى تطبيق خطة دراسية مطورة على طلاب الصف الأول ابتداء من العام الدراسى ١٩٥٥/١٩٥٦ ، وعلى طلاب الصف الثانى ابتداء من العام الدراسى ١٩٥٦/١٩٥٧ ، ثم على طلاب الصف الثالث ابتداء من العام الدراسى ١٩٥٧/١٩٥٨ .

وفيما يلى خطة الدراسة المطورة التى وضعت لهذه المدارس :

خطة الدراسة المطورة للمدارس الإعدادية الزراعية

المـــــواد	عدد الدروس الأسبوعية		
	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث
التربية الدينية	٢	٢	٢
اللغة العربية	٣	٣	٢
المواد الاجتماعية (تاريخ — جغرافيا — تربية قومية — مجتمع ريفى)	٢	٢	—
الرياضيات (الحساب — الهندسة العملية)	٢	٢	—
العلوم العامة والصحة المهنية	٢	٢	—
الزراعة	٢	٢	٢
البساتين	٢	٢	٢
الإنتاج الحيوانى	١	١	٢
التصنيع الغذائى (ألبان — صناعات)	٢	٢	٢
وقاية النبات وتربية النحل ودودة القز	—	—	٢
التعاون والحسابات المزرعية	—	—	٢
الهندسة الريفية والمساحة	—	—	٢
التربية الرياضية	٢	٢	٢
التدريبات المهنية العملية	٢٠	٢٠	٢٠
المجمـــــوع	٤٠	٤٠	٤٠

ولقد تخرجت الدفعة الأولى فى ظل البرنامج السابق فى عام ١٩٥٨ ، والدفعة الأخيرة فى عام ١٩٦٤ .

ولقد صدر قرار بتصفية هذه المدارس،وتحول معظمها إلى مدارس ثانوية زراعية،والبرامج التعليمية التى وضعت للمدارس الزراعية السابقة التى اختلفت مسمياتها، وهذه البرامج، كانت جميعها محاولات تستهدف خلق فئة العمال الزراعيين المهرة . ومن غير الإنصاف أن ننكر على بعض هذه

المحاولات ما أصابته من نجاح فى تحقيق هذا الهدف ، ولكن الكثرة من هذه المحاولات لم تحقق النجاح المأمول ، وعدم نجاحها فيما يبدو لى يرجع إلى الأسباب الآتية :

(١) اختيار التلاميذ لهذه المرحلة فى هذه السن المبكرة — حوالى الاثنى عشرة — وقبل أن تتكشف ميولهم الحقيقية لنوع معين من التعليم ، هذا التوجيه المبكر قد جعل استجابة الكثيرين منهم لهذا التعليم استجابة محدودة ، بل إنه قد أدى بالكثرة من الخريجين إلى البحث عن أعمال أخرى ليست إحداها حرفة الزراعة .

(٢) كانت خطط الدراسة لمعظم هذه المدارس ذات طابع عام ، واشتملت على كل مجالات الدراسة ، بينما كان يجب أن تكون متشعبة فى هذا المستوى لكى يتوفر الوقت أمام الدارس للتدريب على مجال معين لاكتساب المهارة المطلوبة فى هذا المجال .

(٣) اعتمد التدريس بتلك المدارس على مدرسين لم تتوافر لمعظمهم فرص التدريب على العمل الزراعى المتقدم ، ومن ثم فإن فرصهم فى إكساب تلاميذهم المهارات المطلوبة كانت فرصاً محدودة ، وفاقد الشىء لا يعطيه .

(٤) عدم توافر الإمكانيات التى تلزم لقيام التدريب على العمليات الزراعية المتقدمة .

(٥) الخلط بين مفهوم التعليم الزراعى ومفهوم التدريب الزراعى .

والخطط الدراسية السابقة ظلت كلها تحتفظ بالأسس العامة الآتية :

(١) تبدأ السنة الدراسية فى النصف الثانى من سبتمبر ، وتستمر لمدة أربعين أسبوعاً على الأقل ، وفى نهايتها تعقد الامتحانات التحريرية والعملية .

(٢) يتألف الأسبوع الدراسى من ستة أيام .

(٣) لا تقل مدة الدرس النظرى عن خمسين دقيقة .

(٤) لا يقل نصيب التدريبات العملية عن ٥٠٪ من عدد دروس الخطة .

مرحلة التعليم الزراعى الثانوى وما فى مستواه

وتضم المدارس الثانوية الزراعية وما فى مستواها :

ومدارس هذه المرحلة تعتبر بحكم الموقع الذى يحتله خريجوها فى سلم العمل الزراعى ، سلسلة الظهر بين جميع مراحـــل التعليم الزراعى . والمدارس الثانوية الزراعية الحالية هى امتداد لمدارس الزراعة المتوسطة فى الماضى ، وهذه الأخيرة أنشئت بمصر بصفة جادة ومنتظمة فى أواخر القرن الماضى . ولقد ظلت هذه المدارس ولفترة غير قصيرة تستقبل غير القادرين على مواصلة التعليم الثانوى العام ، ثم إن الملتحقين بها الآن من حملة شهادة إتمام الدراسة الإعدادية ، هم فى الغالب ممن لم يحصلوا على مجموع الدرجات الذى يؤهلهم للالتحاق بالثانوى العام ، وعلى المتخرجين فى هذه المدارس وقع العبء الأكبر فى تنفيذ القوانين واللوائح الزراعية ، فضلا عما أصابه بعضهم من نجاح فى ممارسة الأعمال الزراعية الخاصة .

ويقبل بمدارس هذه المرحلة الطلاب من بين الحاصلين على شهادة إتمام الدراسة الإعدادية العامة فى سن تتراوح بين خمس عشرة وثمانى عشرة سنة ، كما سمح للحاصلين على شهادة إتمام الدراسة الإعدادية الزراعية بالالحاق بها فى حدود نسب معينة .

ومدة الدراسة بهذه المرحلة حالياً ثلاث سنوات ، يصرفها الطالب فى دراسة بعض العلوم الثقافية والعلوم المهنية .

ولقد تأرجح هدف الدراسة بها بين الإعداد للمساعد الفنى والإعداد للعامل الماهر ، وسنأتى هنا على المحاولات العديدة التى قامت والتى استهدفت النهوض بالمستوى التعليمى لهذه المرحلة بقصد الارتفاع بمستوى الكفاية الفنية لخريجيها ، ولكن هذه المحاولات قد جانبها التوفيق ولم تؤد إلى الارتفاع بمستوى الخريجين إلى درجة الكفاية التى تجعلهم قادرين على تحمل أعباء العمل الزراعى المتنوع .

وحينما ثبت عجز الخريجين لهذه المرحلة فى ظل وضعها الحالى عن ملاحقة التطور السريع فى محيط العمل الزراعى ، كان التفكير جدياً فى علاج هذا الأمر باقتراح إطالة مدة الدراسة إلى خمس سنوات بحيث تتسع لمزيد من العلوم الأساسية يستغرق تدريسه ما يوازى عامين دراسيين ، وقدراً أكبر من العلوم الزراعية تستغرق دراسته ما يوازى ثلاثة أعوام .

والذى لا شك فيه أن إطالة مدة الدراسة لهذه المرحلة إلى خمس سنوات ، مع الارتفاع بالكفاية الفنية للمدرسين ، ثم تزويد المدارس بكل حاجتها من المرافق التعليمية ، كل ذلك سوف يهيىء السبيل إلى تحقيق الرغبة فى رفع مستوى الخريجين فى كافة النواحى العلمية والعملية .

ويوجد بمصر حالياً من المدارس الثانوية الزراعية ، نظام الثلاث سنوات ، خمس وخمسون مدرسة منتشرة فى طول البلاد وعرضها من أسوان جنوباً إلى الإسكندرية شمالا ، وينتظم فيها أكثر من ثلاثين ألفاً من الطلاب ، ويقوم بالتدريس فيها حوالى ٢٦٠٠ مدرس ، جميعهم من حملة المؤهلات العالية ، ثم إن الالحاق بها يقتصر فى الوقت الحاضر على الذكور دون الإناث .

ونشير هنا فى شيء من الإيجاز إلى نشأة مدارس الزراعة المتوسطة الأولى والظروف المختلفة التى صادفتها وما أدت إليه من توقفها أحياناً عن مواصلتها لرسالتها ، وهى :

(١) مدرسة الزراعة بالجيزة :

حين أصابت الزراعة المصرية بعض التقدم ، بدت حاجتها ملحة إلى خدمات فئة جديدة من المتعلمين الزراعيين ذات ثقافة أكبر ، ونصيبها من العلوم والفنون الزراعية نصيب أوفى ، لذلك أنشئت مدرسة الزراعة بالجيزة فى عام ١٨٩٦ ، واشترط للحاق بها ضرورة حصول الطالب على الشهادة الابتدائية كحد أدنى ، وحددت مدة الدراسة بها أربع سنوات ، واشتملت خطة الدراسة التى وضعت لها على قدر معقول من الدراسات الزراعية النظرية مع تمريناتها المعملية ، فضلا عن التدريبات العملية فى الحقل والحديقة. وكانت لغة التدريس هى اللغة الإنجليزية ، وأسند التدريس فيها للمدرسين الإنجليز يعاونهم بعض المصريين . ولقد ألحقت بالمدرسة مزرعة مساحتها حوالى المائة فدان ،واختص كل طالب من طلبة الصف الأول بما يوازى ربع فدان من هذه المساحة ، يقوم على فلاحتها بنفسه تحت إشراف وتوجيه مدرسيه ، وتتضاعف المساحة المخصصة لكل طالب كلما تقدم فى دراسته . وتأكيداً لأهمية التدريب الميدانى بالنسبة لخريجى المدرسة ، اشترط عدم منح شهادة الدبلوم للطالب الذى أنهى دراسته بنجاح فى المدرسة إلا بعد أن يقدم لها ما يثبت أنه أمضى سنة كاملة فى التدريب بإحدى المزارع الحكومية أو الخاصة .

وإنشاء مدرسة الزراعة بالجيزة على الصورة المتقدمة يعتبر المحاولة الجادة الأولى فى قيام مؤسسة تعليمية زراعية استهدفت تخريج الفنيين الزراعيين على المستوى المناسب فى ذلك الوقت ، ولم يكن يزيد عدد خريجى المدرسة على عشرين طالباً سنوياً عمل معظمهم فى مصالح الحكومة ومزارعها ، والقليل منهم انصرف إلى العمل فى الأنشطة الزراعية الخاصة ، ولقد أصاب بعضهم نجاحاً ملحوظاً فى هذا الشأن . ولقد واصلت المدرسة رسالتها حتى عام ١٩١١ حيث صدر قرار بإحلال مدرسة الزراعة العليا محلها .

وفيما يلى خطط الدراسة التى وضعت لمدرسة الزراعة بالجيزة ، ونفذت فيها ، والتعديلات التى أجريت عليها . وفى جميع الأحوال لم تكن السنة الدراسية تقل عن أربعة وثلاثين أسبوعاً ، وعن ستة أيام دراسة أسبوعياً ، كما لم يكن الزمن المخصص للدرس النظرى يقل عن خمسين دقيقة .

الخطة رقم (١) : وقد صدر القرار باعتمادها عند إنشاء المدرسة فى عام ١٨٩٦ .

المواد	عدد الدروس الأسبوعية			
	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع
الزراعة والكيمياء الزراعية	٥	٥	٥	٦
كيمياء وطبيعية	٤	٥	٥	٦
تاريخ طبيعى	٢	٢	٣	١
حساب وهندسة وجبر	٤	٣	٣	٢
لغة عربية	٥	٣	١	١
لغة إنجليزية ، ومسك دفاتر	٦	٥	٤	٢
مساحة عملية	—	٢	٣	٢
البيطرة	—	—	—	٢
ايدروليكا عملية	—	—	—	٢
المجمـــوع	٢٦	٢٥	٢٤	٢٤

الطلاب الأجانب غير الحاصلين على الشهادة الابتدائية كان حضورهم لدروس اللغة العربية اختيارياً ، ومن لم يحضرها منهم لايؤدى الامتحان فيها .

الخطة رقم (٢) : وقد صدر القرار باعتمادها فى عام ١٩٠٠ :

المواد	عدد الدروس الأسبوعية			
	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع
الزراعة العملية	٨	٨	٨	١٠
يوميات الغيط	—	—	—	٦
الزراعة	٣	٣	٤	٦
الكيمياء الزراعية	—	٢	٤	٢
تاريخ طبيعى	٢	٣	٤	٢
مساحة الأراضى	—	٥	٤	٢
بناء عمارات العزب	—	—	٢	٢
مسك دفاتر	—	—	٢	٢
الطب البيطرى	—	—	—	٢
ايدروليكا	—	—	٢	—
الكيمياء	٥	٣	—	—
الطبيعة	٢	٢	—	—
الحساب	٣	٢	—	—
هندسة وجبر	٣	٢	—	—
لغة عربية	١	١	١	—
لغة إنجليزية	٧	٣	٣	—
المجمـــــوع	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤

الخطة رقم (٣) : وقد صدر القرار باعتمادها فى عام ١٩٠٤ .

المـــواد	عدد الدروس الأسبوعية			
	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع
زراعة عملية ويوميات				
الغيط	٨	٨	٨	١١
الزراعة	٣	٣	٤	٦
الكيمياء الزراعية	—	—	٤	٣
النبات والحشرات	—	٣	٤	٤
مساحة الأراضى	—	٤	٤	٢
بناء عمارات العزب	—	—	٢	٢
مسك دفاتر	—	—	١	٢
آلات زراعية	—	—	٢	٢
الطب البيطرى	—	—	—	٢
ايدروليكا	—	—	٢	—
الكيمياء	٥	٥	—	—
الطبيعة	٤	٣	—	—
الحساب	٣	٢	—	—
جبر	٢	١	—	—
هندسة	١	١	—	—
لغة عربية	١	١	١	—
لغة إنجليزية	٧	٣	٢	—
المجمـــــوع	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤

الخطة رقم (٤) : وقد صدر القرار باعتمادها فى عام ١٩٠٧ ، واستمر العمل بها إلى أن صدر القرار بتحويل المدرسة إلى مدرسة عليا للزراعة فى عام ١٩١١ .

المـــواد	عدد الدروس الأسبوعية			
	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع
الشغل العملى	٨	٨	٨	١١
الزراعة	٣	٣	٥	٦
الكيمياء الزراعية	—	—	٤	٣
النبات والحشرات	—	٢	٤	٣
مساحة الأراضى	—	٤	٤	٣
الهندسة الزراعية	—	—	٤	٣
الطب البيطرى	—	—	٤	٣
مسك دفاتر	—	—	١	٢
الكيمياء	٥	٥	—	—
الطبيعة	٤	٣	—	—
الحساب	٣	٢	—	—
جبر	٢	١	—	—
هندسة	١	١	—	—
لغة عربية	١	١	—	—
لغة انجليزية	٧	٤	—	—
المجموع	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤

(٢) المدرسة الزراعية بمشتهر :

فى نفس العام الذى حولت فيه مدرسة الزراعة بالجيزة إلى مدرسة عليا للزراعة ، وعلى وجه التحديد فى العام الدراسى ١٩١١/١٩١٢ ، أنشئت مدرسة الزراعة المتوسطة بمشتهر لكى تصبح هى البديل لمدرسة الجيزة الملغاة ولكى تضطلع برسالتها فى تخريج مساعدى الفنيين ، ولكن مدة الدراسة قد اختصرت فى المدرسة الجديدة إلى ثلاث سنوات ، وأصبحت العربية هى لغة التدريس ، ووضعت للمدرسة خطة دراسية جديدة اشتملت على بعض علوم الثقافة العامة ، إلى جانب العلوم الزراعية التى يقوم عليها النشاط الزراعى فى مجالاته الرئيسية .

ولقد ظلت المدرسة تؤدى رسالتها حتى العام الدراسى ١٩٤٢/١٩٤٣ حين صدر قرار بوقف القبول فيها وإنشاء فرع لكلية الزراعة بالجيزة بمقرها ، ولكن هذا الفرع الذى اقتصر القبول فيه على طلاب الصف الأول لم يمكث طويلا بمقره الجديد ، وعادت الكلية لتضم طلاب كل الصفوف الدراسية بمقرها بالجيزة ، ومن ثم فقد بعثت المدرسة الزراعية من جديد وعادت إليها كل مرافقها التى كانت الكلية قد احتلتها لبعض الوقت .

وفى عام ١٩٥٧ تقرر إنشاء معهد عال للزراعة بمشتهر ، وأصبح المعهد يشارك المدرسة فى مرافقها ، بل إنه هو الآخر قد استولى على معظم هذه المرافق ولم يبق للمدرسة إلا على بعضها الذى لم يكن يسمح لها بقبول الأعداد الكبيرة من الطلاب التى اعتادت قبولها فى فترات استقلالها .

ولقد ظلت المشاركة قائمة بين المعهد والمدرسة حتى تقرر تصفية المعهد ، ولكن ما كادت أن تتم هذه التصفية ،حتى صدر فى العام الدراسى ١٩٧٣/ ١٩٧٤ قرار بافتتاح معهد عال للزراعة والتربية بمقر المعهد المصفى ، وإنشاء المعهد الجديد جاء وليد الرغبة فى تخريج المدرسين الزراعيين المطلوبين للمدارس الثانوية الزراعية والذين يتوافر لهم الإعداد المتكامل الزراعى والتربوى ، وكان ذلك بناء على طلب وزارة التربية والتعليم التى يخضع لإشرافها التعليم الثانوى الزراعى .

(٣) المدرسة الزراعية بدمنهور :

أنشئت مدرسة الزراعة بدمنهور وافتتحت فى العام الدراسى ١٩١٢/١٩١٣ وبدأت تؤدى رسالتها كواحدة من مدارس المرحلة الزراعية الأدنى ، واستمرت كذلك لمدة عامين فقط تحولت بعدهما إلى مدرسة زراعية متوسطة ، واتبعت نفس البرنامج التعليمى الموضوع لمدرسة مشتهر ، ولقد واصلت رسالتها حتى تقرر وقف القبول بها فى عام ١٩٤٢/١٩٤٣ ،وتسليمها إلى جامعة الإسكندرية التى جعلت منها مقراً لكلية الزراعة التابعة لها ، ولكن الكلية لم تلبث أن نقلت من مقرها بدمنهور إلى مقرها الحالى بمدينة الإسكندرية ومنذ ذلك التاريخ عادت المدرسة إلى مقرها من جديد ولا تزال تؤدى رسالتها فيه حتى الآن .

(٤) المدرسة الزراعية بشبين الكوم :

أنشئت مدرسة الزراعة المتوسطة بشبين الكوم وافتتحت فى العام الدراسى ١٩١٤/١٩١٥ وفى أول عهدها كانت تابعة للحكم المحلى بالمنوفية ثم تبعت بعد فترة وزارة التربية والتعليم ، وسارت على نفس البرنامج التعليمى الموضوع لمدرسة مشتهر .

وفى عام ١٩٤٢ صدر قرار بوقف القبول بالمدرسة ، وكان ذلك بسبب ما تقرر من إنشاء معهد عال للزراعة بمقرها ، ولقد استمر المعهد العالى فى تأدية رسالته إلى أن تقرر تحويله فى عام ١٩٥٠ إلى كلية للزراعة تابعة لجامعة إبراهيم — عين شمس حالياً — وظلت الكلية بمقرها بشبين الكوم إلى أن تقرر نقلها إلى سراى القبة بالقاهرة ومنها إلى مقرها الحالى بشبرا الخيمة .

ولقد عادت المدرسة إلى مقرها القديم بعد نقل الكلية إلى القاهرة فى عام ١٩٥٤ ،ولكن المدرسة لم تلبث طويلا بهذا المقر حتى نقلت إلى مقرها الحالى فى عام ١٩٥٨ ، وذلك لأن قراراً صدر فى ذلك العام بإنشاء معهد عال جديد للزراعة بمقر المدرسة .

وفى عام ١٩٦٩ صدر القرار بتحويل هذا المعهد إلى كلية للزراعة تابعة لجامعة عين شمس ، ثم إلى جامعة طنطا عند إنشائها فى عام ١٩٧٤ .

(٥) المدرسة الزراعية بالمنيا :

صدر القرار بافتتاحها فى العام الدراسى ١٩٢٩/١٩٣٠ ، وهى الأخرى اتبعت نفس البرنامج التعليمى المقرر للمدرسة الزراعية بمشتهر ، ولقد استمرت كذلك حتى تقرر افتتاح معهد عال للزراعة بمقرها فى العام الدراسى ١٩٥٧/١٩٥٨ ،مما دعا إلى نقل المدرسة إلى مقرها الحالى بنفس المدينة ، أما المعهد فقد ظل يؤدى رسالته حتى صدر القرار بتحويله إلى كلية للزراعة تابعة لجامعة أسيوط فى عام ١٩٦٩ .

هذه التطورات التى صاحبت المدارس الزراعية الأولى لم تصادف مثلها المدارس الزراعية التى افتتحت بعدها ، وكان الاختيار دائماً يقع على إحدى هذه المدارس لاتخاذها مقراً لكلية أو لمعهد عال جديد نظراً لإمكانياتها الكبيرة ، والتى لم تتوفر لغيرها من المدارس الأخرى التى جدت بعدها .

وسنتناول فى الموضوع القادم مرحلة التعليم الزراعى الثانوى والتطورات التى مرت بها البرامج التعليمية وخطط الدراسة له .